قصيدة الى محمود درويش

ـ بلا سيف .. بلا أمجاد
أهذا صوتك العربي .. خلف الريح يأتينا ..
يمزقنا .. يعرينا
أهذي لعنة الاجداد للاحفاد ؟
أم انه خيبة الميلاد ..
واجهاض الوغى العشرون ..
.. صوت الورد والاعياد
ويصرخ صوتك المجروح ،
تحترق الخيام وأنت في الميدان
سيف ..
زهرة ..
انسان
يكره صيته الانسان ..
ونسمع صوتك المحروق نعلم ان في الميدان
رجالا يغزلون الشمس والاعصار
رجالا يزرعون الفساد ..
وتأتينا ..
وتعبر رغم ذاك القيد كل البيد تأتينا

فنشرب عطر وادينا ..
ونلمح وجهك المحزون تحت الريح والمطر
فنعرف فيه .. غربتنا ..
صحارانا ، عصا السفر
جبينك : خيمة
كفاك : محراثان مكسوران
وجرحك زهرة حمراء من بيسان
ترف ترف بالرؤيا
« فلسطينية الاهداب والاسم
فلسطينية الوشم ..
فلسطينية الحلم .. »
وأنت حمامة وقعت على الاسلاك ..
وأنت النسر في الافلاك ..
بلى .. انا طعنا في الجبين وغامت الرؤيا
صلبنا مرتين ولم نصب شيا ..
ولكنا كصوتك لم نزل نحيا
ورغم رصاصهم نحيا ..

الموصل **ارشد توفيق**

وخلق هذا المناخ الفكري الثقافي الوجداني هو صميم دور الاديب لا بما يكتب فنا مبدعا أو فكرا رائعا فحسب وانما من خلال سلوكه الشخصي أيضا . وأعني بسلوكه لا الحرب كجندي فحسب اذا ما دعي الى ذلك ، وانما بسلوكه في الحرب والسلم على السواء . سلوكه الذي يجعله يعيش الفكر الطيب الذي يبشر به . ان مقام الاديب بل مقام المعلم أيضا ، مهما تكن قلة هذا الذي يعلمه ، مقام سام في مجتمعنا العربي . ان تاريخ أي مفكر وتاريخ أي فنان او اديب عند العرب يحمل من دلالات توقير المجتمع له اكثر مما يحتمل من توقير أي مجتمع لعلمائه . صحيح لقد اضطهد الحكام ومن في طبقتهم كثيرا من المفكرين الادباء ولكن هؤلاء المضطهدين كانوا مبجلين من الشعب أنصفهم التاريخ بسبب انصاف الشعب لهم . فنظرة المجتمع الى الانسان الممتاز فكريا أو فنيا نظرة تستحق أن يفرض هذا الانسان على نفسه قيودا من المثالية تجعله بشخصه ، كما هو بقلمه ، مؤثرا في المجتمع . ان هذه المثل الحية هي أيضا روائع أدبية وفنية تؤثر في تكوين المجتمع وتقوي عناصر المناخ الطيب الذي يجب أن تتنفس فيه الطاقات الانسانية العربية لتصح وتقوى على معركة الكفاح .

ولست أدخل في تفاصيل عملية مما يمكن أن يقوم به الاديب من دور فيما ينتخب من موضوعات او ما يتجه به من اتجاهات . ان من دوره أن يسمع صوته الى اخوانه المكافحين والى الرأي العام الدولي أو الضمير العالمي . ومن دوره أيضا أن يسمع صوت كل الادباء المكافحين الاحرار في أي مكان لاكبر عدد ممكن من آذان الناس الذين قد يكونون نواة لرأي عام دولي أو ضمير عالمي يؤمن بالحق ويدافع عنه .

ان من دوره أن يرى فنه وأدبه حلقة بين سلسلة ضخمة قوية تربط انتاج كل أدباء لغته بأدباء اللغات الاخرى وعن طريق الترجمة وعن طريق وسائل اشعاع روائع الانتاج الفكري والثقافي المكافح على اكبر رقعة من الطريق يستطيع الاديب العربي أن يساهم في انارة الطريق أمام رفقاء الطريق على درب الكفاح الطويل الشاق . ومعنى هذا أن يعمل الاديب العربي دائما على الالتقاء وعلى تطعيم الآداب بعضها بالبعض ما دامت كلها آدابا تسعى الى خلق الانسان الافضل وصقل المكافح الاصلب في سبيل القضاء على كل عناصر الشر وقلاع الاستغلال وأساطير الاستعمار بكل أشكاله وفي كل طبعاته ، وخاصة الطبعة الجديدة الامبريالية .